

أعضاء البيان

@ 214 @ كما في مستهلها قوله تعالى : { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيْ - شَدِّءٍ خَلَقَهُ } . .

ثم بين تعالى أنه خلقه من نطفة ماء مهين ، ولكن قدر الله تعالى قدرتها وصورتها حتى صارت خلقاً سوياً ، وجعل له وهو في بطن أمه عينين ولساناً وشفتين أي وأنفاً وأذنين ويدين ورجلين وكل جهاز فيه حير الحكماء في صنعه ونظامه . .

ثم قدر تعالى أرزاقه على الأرض قبل وجوده يوم خلق الأرض ، وجعله آية على قدرته وعاتب الإنسان على كفره { قُلْ أَءَنْزَلَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِلَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي ذُرِّيَةٍ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا رِزْقًا ثُمَّ أَنْزَلْنَاهُ إِلَى الْأَرْضِ لِيَبْهَتَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلُ السَّمُوتُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكُونُوا لَهَا حَافِدِينَ إِنْ هِيَ إِلَّا نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ } . . .

وبعد وجود الكون وخلق الإنسان قدر في الإيجاد بإنزال المطر ، { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَطْعَمِهِ } { ثُمَّ شَقَقْنَاهُ الرُّضَّ شَقًّا فَأَنْبَتْنَاهُ فَيْهًا حَبًّا } وَعَيْنًا . . .

ثم إن صب هذا الماء كان بقدر ، كما في قوله تعالى : { وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَّاءً بِقَدَرٍ } . .

وقوله : { وَلَـٰكِنْ يُنْزِلُ بِقُدْرٍ مَّا يَشَاءُ } إِنَّهُ يُعِيدَادُهُ خَبِيرٌ
بَصِيرٌ { أي بقدر ما يصلحهم ولوزاده لفسد حالهم ، كما في قوله قبلها { وَلَوْ بَسَطَ
اللَّهُ الرِّزْقَ لَعِيدَادُهُ لَبِغَوْا فِي الْأَرْضِ } وَلَـٰكِنْ يُنْزِلُ بِقُدْرٍ
مَّا يَشَاءُ { وبقدر مصلحتهم ينزل لهم أرزاقهم . .

كما نبه على ذلك بقوله : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ } . . .
هذه لمحة عن حكمة تقدير العزيز الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، والذي قدر الأشياء قبل وجودها كما في قوله : { وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى } . . .

وكما في حديث القلم وكتابة كل شيء قبل وجوده بزمانه ومكانه ومقداره ، إن آية القدرة وبيان العجز قدرة الخالق وعجز المخلوق كما في قوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِدُونَ } . . .

وَقَوْلُهُ : { وَمَا يُعْمَرْ رُ مِنْ مَّعْمَرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي } كِتَابٍ أَيْ

